الفيكنج واغاراتهم على الإمبراطورية الكارولنجية

د. وفاء عبد الله مزروع
المملكة العربية السعودية

مقدمة:

يعتبر الفيكنج من العناصر الشمالية التى سكنت شبه جزيرة سكندیناوة وشبه جزيرة الدانمـــارك والـــتى اتخـــذت إغارتها على أوربا شكلاً كاسحاً في القرن التاسع الميلادى، ولقد انقسموا إلى ثلاثة أقسام رئيسية الدانمركيين والنرويجيين والسويديين، واتخذت إغاراتهم على أوربـــا شكلاً بحرياً كاسحاً أقرب إلى القرصنة منه إلى الزحف البرى التى اتصفت به هجمات بقـــية الشعوب الجرمانية، وقد ركزوا اهتمامهم على الإمبراطورية الكارولنجية وإنجلترا. ولقد أدت إغاراتهم على الإمبراطورية إلى زعزعة أركانها وتقويض عاصمتها.

وتتـــناول هذه الدراسة هذا العنصر الجرماني بالبحث والتفصيل، فبدأت بتمهيد عنهم ثـــم إغـــاراتهم علـــى الإمبراطورية الكارولنجية، ثم تأسيس نورماندیا وانتهت بما تميزت به حضارتهم.

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد.

تمهيد:

يعتـــبر الفيكـــنج Vikings أو الشـــماليون Northmen هم مجموعة الشعوب التى ســـكنت شبه جزيرة سكنديناوة Scandinavia وشبه جزيرة الدانمرك وحوض البحر البلطى مـــن الســـويديين Swedens والنرويجيين Norwegans والدانيين Danes، ويرجع أصلهم للعنصر الجرمانى أو التيونى الذى سكن تلك المناطق منذ أوائل القرن التاسع الميلادى.[1]

ولقـــد أدت عزلـــتهم من موطنهم إلى تباين كبير بينهم وبين العناصر الجرمانية التى غـــزت أوربا، ذلك أن الفيكنج ظلوا برابرة مخلصين على أوضاعهم البدائية فيما يختص بنظم الحكـــم والبـــناء الاجـــتماعى والديانـــة. وأدت عزلتهم وتطرف موضعهم الجغرافى إلى عدم احـــتكاكهم بســـكان الإمبراطورية الرومانية أو التأثر بهم حتى كان القرن التاسع عندما بدأت إغـــارتهم علـــى العالم الأوروبى الجنوبى[2] حيث بدأت أعدادهم في هذه المناطق تزايداً كبيراً واضطرتهم الحاجة الماسة إلى البحث عن مناطق جديدة وإلى الإغارة على الممالك المتناحرة، ودفعـــت طبـــيعة بلادهم الجبلية ذات الغابات والأحراش والمستنقعات إلى أن دفعت بهم إلى ركوب البحر، فبرعوا في أمور الملاحة وصيد الأسماك ووجهوا نشاطهم إلى أعمال القرصنة الـــتى كانـــت تستلزم بناء السفن التى تفوقوا بها، وتميزوا ببناء سفن صغيرة مكشوفة اتصفت بالطول وقلة العرض، وأن نهايتها مدببة، ودعمت كل من حافتيها بصف من الدروع، وتسير بـــالمجداف أو الشـــراع، وجـــابوا بهـــا شواطىء أوربا من البحر البلطى إلى البحر المتوسط وأصبحوا من أعظم الشعوب البحرية بل وسادة للبحار.[3]

أمـــا عن كتابتهم فقد عرفت تلك الشعوب الكتابة بالأبجدية الرونية، التى كانت تضم ستة عشر رمزاً، وكانت أحجار الشواهد مغطاة بنقوش كتابة رونية؛ أما الحضارة المادية فقد عرفـــت بشكل واضح في عصر الفيكنج وتأثرت بقوة بتيارات خارجية، وكانت متميزة بالبذخ والبحـــث عـــن الأثر الفنى، والأمثلة على ذلك كثيرة؛ وكان أثاث الزعماء وعرباتهم وأسرتهم الخشـــبية منقوشـــة بواســـطة الحفر، وأسلحتهم أقل زينة؛ وكانت التروس ومقابض السيوف وبلطـــات الأسلحة مزدانة بخيوط نحاسية، ولقد اهتموا بصناعة الحلى، واستفادوا من الذهب، إلا أنهـــم استعاضـــوا عنه بالفضة التى صنعوا منها حلياً وأدوات، وعنوا في تزينهم بأسلوب الزخارف الحيوانية المعروفة منذ عدة عصور.

---

1 Haskins, Ch. H., The Northmen in the European History, New York, 1959, pp. 30-31.

2 Cantor, N., Medieval History, New York, 1967, p.121.

3 Stephenson,C., Mediaeval History, New York, 1943, p.201.

أمـــا نشاطهم الاقتصادي فلقد كان متنوعاً ومتعدداً نذكر منه الصيد وتربية الحيوانات وزراعـــة الحـــبوب كالقمح والشعير، وكان الشعب يعيش مجتمعاً من قرى، ويسكن المزارع المـــنعزلة تحت رحمة الظروف الجغرافية وقسوة الطبيعة، ويبنى منازله من الخشب، ويشيد المعسكرات التى يحميها بمتاريس مستديرة بالحجر والتراب، وكانت الأسوار تحيط بكل ذلك.

أمـــا الملاحـــة والتجارة فكانتا تؤلفان معاً في القرن التاسع الميلادى نشاطا اقتصادياً وسياســـياً مهماً عند شعوب الفيكنج فكان الملاحون يركبون كما ذكرنا سفناً وضيعة متطاولة ذات جؤجـــؤ مزيـــن برأس غول تسير بالشراع والتجديف وبجوانبها محمية بالتراس مستديرة مـــن الخشب وكانت تتميز بالسرعة وتغطيه مساحات كبيرة من البحر. ونتيجة لذلك استطاع الفيكنج في أواخر القرن الثامن وبداية التاسع أن يغزوا مناطق كثيرة.[4]

وإذ كـــنا قـــد قســـمنا الفيكنج إلى نرويجيين وسويديين ودانيين فلا يعنى ذلك وجود فـــوارق بيـــنهم[5] وإنما يقصد به الإشارة إلى جماعات الفيكنج التى سكنت الأجزاء الغربية أو الشـــرقية من سكنديناوة أو شبه جزيرة الدانمرك، وهنا ينبغى أن نلاحظ أثر التوجه الجغرافى فـــي توزيع غزوات الفيكنج، فالسويديون الذين يواجهون شرق أوربا عبروا البلطيق ووصلوا إلى شرق أوروبا والبحر الأسود، أما النرويجيون فقد اتجهوا غرباً فوصلوا إنجلترا أو إيرلندا والجـــزر الغربية فضلاً عن الجزر الشمالية في المحيط الأطلسى، في حين اتجه الدانيون نحو الجـــنوب والغـــرب فهـــددوا شواطىء الإمبراطورية الكارولنجية في ألمانيا وفرنسا وإنجلترا وإيرلـــندا والجـــزر الغربية، ويهمنا هنا المجموعة الأخيرة (الدانيون) الذين اتحدوا في مملكة واحـــدة فـــي أواخر القرن الثامن الميلادى وتكونت بلادهم من ثلاثة أقسام رئيسية وهى شبه جزيـــرة جوتلانـــد Gutalnd إلـــى الأيدر، وثانيهما جزر زيلاند Zealand وثالثهما سكانيا Scania مـــع هـــالاند Halland وبلكنج Bicking[6] ولقد أضاف الفيكنج إلى اسمهم مصدراً جديـــداً للرعـــب فكـــان خـــروجهم يعتبر حدثاً تنتشر عنه الشائعات إلى الآفاق البعيدة، وكان خـــروجهم عـــن طـــريق الـــبحر لا يسبقه نذير، وإنما كانوا ينقضون فجأة، كما ينقض النسر فيقبضـــون على فريستهم ثم يعودون بها أدراجهم، ولقد أصبح الغموض يكتنفهم مضاعفاً كما كان الرعب الذى ينشرونه مضاعفاً أيضاً.

---

[4] محمد الحويرى، اللمبارديون في التاريخ والحضارة، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٧٩.

[5] Haskins, op. cit., pp. 30-31.

[6] عاشور؛ أوروبا العصور الوسطى، جـــ١، القاهرة، ١٩٨٦، ص٢٢١. Stephnson, op. cit., p 200

ولقـــد إنطلقـــت من بحر البلطيق وبحر الشمال قوارب قادرة على شق عباب البحر، كمـــا خرج منها جيل من رجال البحر أقوى على ركوب المخاطر، فقد كان مقدراً لهذا الجنس أن يكـــون جنســـاً بحرياً رغماً عنه، ذلك أن العجز الذى ينجم عن الزراعة في أرض يعوضه حصاد البحر، وقد أكتسب أهل الشمال قوتهم بوصفهم صيادى سمك في البحار وكانوا يصلون تتـــبعهم لجمـــوع السمك إلى ما وراء الفيودرات ذات المياه الهادئة، فاعتادوا على مغالبة مد الـــبحر والتيارات البحرية الجارفة والعواصف في بحر الشمال، وحتى أنهارهم كانت تياراتها شـــديدة الســـرعة مليئة بالشلالات الخطرة، ونظراً لأنهم طبعوا على أمثال هذه المخاطر منذ نشأتهم فقد أخذوا يدرجون حتى اصطنعوا لأنفسهم نوعاً خاصاً من السفن وطريقة من طرائق الملاحـــة وجابوا بهذه السفن شواطىء أوروبا من البحر البلطى حتى البحر المتوسط بل قاموا برحلات بعيدة في المحيط الأطلسى.[٧]

وقـــد تمـــيزت إغارات الفيكنج في دورها الأول الذى شمل معظم النصف الأول من القرن التاسع، بأنها كانت إغارات تهدف إلى السلب والنهب والقرصنة وتتم في فصل الصيف وتنـــتهى بالعودة بالمنهوبات قبل حلول فصل الشتاء كما كانت تضم جماعات أو فرق صغيرة تعمل لحساب أحد الأمراء.[٨]

أمـــا فـــي النصف الثانى من القرن التاسع فقد تطورت إلى حركة توسعية استيطانية كانـــت تتم بجماعات كبيرة أو جيوش لحساب إمبراطورية الأمراء حيث كان الفيكنج يحملون معهم نساءهم وأطفالهم يبتغون الإستقرار في البلاد التى يغزونها أو بقرب مصاب أنهارها أو فـــي الجـــزر القريبة من شواطىء تلك البلاد،[٩] وكانوا يتبعونه أسلوباً واحداً تقريباً في جميع الـــبلاد الـــتى هاجموهـــا مـــثل فرنسا وانجلترا وإيرلندا، فكانوا يصعدون بأسطولهم في أحد الشـــرايين النهرية الكبيرة مثل السين واللوار والتايمز ويرسون بسفنهم في مكان منيع يتحسن أن يكـــون جزيـــرة، ثم يضربون معسكراً ويحصنونه وبعد ذلك يخطفون كل ما يجدونه من خـــيول ودواب في الإغارة على الأقاليم وأعمال السلب والنهب فيه، ولم تكن المعركة متكافئة بيـــنهم خصوصـــاً وهـــم يمتازون بخفة الحركة والتكتل وكفاية السلاح وبين قوات أهل البلاد الأصليين المجندين بالتعبئة العامة ولو كانوا أكثر عدداً لأن معظمهم من الفلاحين والمزارعين

---

[7] جون هامرتن، تاريخ العالم، م١، ص٥٨٥ Stephnson, op. cit, p. 201.

[8] Schjoth, I., Great Days of the North men, B, H, VII, pp. 35-39.

[9] محمد محمد مرسى الشيخ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، الإسكندرية، ١٩٩٤، ص٢٩٩.
Haskins, op. cit., p.33.

غـــير المســـلحين تسليحاً كافياً،[10] وقد كانت إغاراتهم تنتهى في أغلب الأحيان إلى الاستقرار الدائـــم فقد استعمروا إيرلندا لفترة تحدد منتصف القرن التاسع وبقوا لأول مرة في شيبى عند مصـــب نهر التايمز في إنجلترا بعد إنتهاء فصل الشتاء ولم يعد ثمة من يجرؤ على مدافعتهم، كما لم يعد ثمة ما يفعله الناس إلى أن يضيفوا في صلاتهم (اللهم آمنا من ضب رجال الشمال) كما يذكر المؤرخ هاسكنز[11].

وفـــى ذلـــك الوقت تقريباً بدأوا في الاستقرار في غرب فرنسا بعد أن ظلوا يغيرون لفـــترة طويلة على المنطقة الواقعة بين نهر الراين واللوار، ويتميز آخر أدوار الغزو الشمالى بمقاومة أهل البلاد لهم ونجاحهم في طردهم ويبدو أن قسوتهم والمذابح الرهيبة التى أحدثوها، فضلاً عن إعتداءاتهم على الكنائس والأديرة واستباحتها ونهب ثرواتها قد أوجد شعوراً ضدهم فنجحوا منذ أواخر القرن التاسع في وضع حد لجانب كبير من عيشه.[12]

إغارات الفيكنج على الامبراطورية الكارولنجية:

تعتبر إغارات الفيكنج (الدانيين) من أهم الإغارات التى قاموا بها ضد الإمبراطورية الكارولنجـــية، لقد كانوا أحد الأسباب الرئيسية التى زعزعت هذه الامبراطورية وأسهمت في تداعـــيها، وبالرغم من قلة الأعداد التى غزت فرنسا من الدانيين إلا أنهم كانوا مصدر رعب وفوضـــى أينما حلوا، ولم يتمكن شارلمان وهو في أوج قوته أن يقضى عليهم، وخصوصاً أن توســـعه شمالاً أدى إلى إيجاد حدود مشتركة بينه وبينهم، ولم تلبث العلاقات أن ساءت حينما دخـــل بعـــض السكســـون الهاربين من شارلمان تحت حماية الدانيين، هذا في الوقت الذى لم تـــنقطع إغـــارات الدانييـــن على شواطىء الامبراطورية الغربية، ولقد أفزعت شارلمان تلك الإغـــارات فأعد أسطولاً قوياً في موانىء نستريا لحماية شواطىء امبراطوريته من هجماتهم ومع ذلك فقد استمر جودفرد Godfred ،[13] زعيم الدانيين يسبب متاعب خطيرة لشارلمان في

---

[10] سي. و. بريفت، مغامرات النورمنديين، القاهرة، د.ت، ص٦٨٥.

[11] Haskins, op. cit, p.33.

[12] Oman, Ch., The Dark Ages 476-918, London, 1962, p.408; Cam. Med His., Vol. 3, p.315.

[13] يعتـــبر جود فريد ملك الدانيين في أوائل القرن ٩م، وتولى بعده هارولد Harold الذى دخل في صراع مع أبناء الملك المقـــتول، وفى ظل هذا الانقسام دخلت بعثة تبشيرية مسيحية فمهدت لانتشار المسيحية انتشاراً محدوداً ولم يلبث أبناء جود فريد أن ثاروا على الملك الجديد هارولد فهرب إلى ألمانيا واعتنق المسيحية في سنة ٨٢٦م ليحظى بمساعدة عاهل الفرنجة لويـــس التقى الذى سانده في استعادة عرشه مرة أخرى، غير أن هارولد لم يحفظ لعاقل الفرنجة معروفه فانتهز وفاة لويس الـــتقي سنة ٨٤٠م والصراع الذى اندلع بين أبنائه وأغار على بلاد الفرنجة، ووصلت اساطيله إلى جنوب أسبانيا. ولم يلبث هـــارولد أن أقصـــى عن عرشه إذ ثار عليه زعيم آخر من أقاربه ويسمى (هاريك) واستطاع هذا الأخير أن يعتلى عرش

جـنوب البحر البلطى وشواطىء فريزيا حتى حاول مفاوضتهم والاتفاق معهم فيما بين سنتى ٨٠٤ – ٨٠٩م لدفـع خطـرهم وشرهم،[١٤] وجاء في إحدى الروايات المعاصرة أن شارلمان رأى بنفسه إحدى إغارات الدانيين على سواحل دولته وأنه أسف لذلك كثيراً والتفت إلى أتباعه قـائلاً لقد تأثرت لذلك كثيراً، وإننى لأشعر بالحزن والأسف عندما أنظر إلى الأمام وارى كم من الضرر سيلحقه أولئك.[١٥]

ويتضـح مـن المدونـات التاريخـية أن جودفرد أخذ زمام المبادرة بالهجوم على شواطىء مملكة شارلمان، إلاَّ أن بمصرعه سنة ٨١٠م زال خطر الفيكنج عن الفرنجة، لاسيما بعد أن عقد خليفته هيمنج، وهو ابن أخته، معاهدة سلام مع شارلمان.[١٦]

ثـم حدث في عهد لويس التقى خليفة شارلمان أن استغل فرصة الخلافات والحروب الداخلـية الـتى قامت حول تقسيم الإمبراطورية وأنزلوا قوات ضخمة على شواطىء فريزيا Fresia سـنة ٨٣٥م ونصبوا مدينة أوترخن ودورشتد Dur sted أكبر موانىء الإقليم وفى العـام الـتالى أغار الدانيون على فلاندرز وأحرقوا مدينة أنتورب Antwerp ثم عادوا سنة ٨٣٧م إلـى مهاجمة والشرين Walcheren عند مصب نهر الراين حتى وصلوا إلى نموجن Nimaegen ولكـنهم لم يلبثوا أن لاذوا بالفرار عندما وصل لويس التقى على رأس جيوشه، ولكن لويس حرص على مهادنتهم ومنحهم المنطقة المحيطة بدورشتد سنة ٨٣٩م للإقامة فيها ولمحاولة توطينهم واستقرارهم وكف عدوانهم ولكن كل هذا لم يؤد إلا إلى زيادة أطماعهم في أراضى الامبراطورية.[١٧]

وبعد وفاة لويس التقى وإبان الصراع الذى اندلع بين أبنائه حول تقسيم أملاكه خرج أول أسطول للدانيين في نهر السين سنة ٨٤١م واستولوا على روان، ثم تقدموا في نهر اللوار ودمـروا مدينـة نانت Nantes سنة ٨٤٢م وقضوا فصل الشتاء في نستريا في جزرية قرب مصب اللوار Loere.

الدانيين سنة ٨٤٤م. انظر، Schjom, Hans, Denmark and its Sister States: Great Days of the North men, in the Book of History of Nations from the Earliest Times to the Present, vol. VII., p.3557.

[14] يطلق اينهارد على هذه الشعوب أيضاً اسم الدانمراكيين. انظر، اينهارد، سيرة شارلمان، ترجمة/ عادل زيتون، دمشق، ١٩٨٩، ص٩٤ – ٩٥. Davis, K., Charlemagne, London, 1929, pp. 296.

[15] Op. cit p.416.

[16] قـتل جـود فـريد بيد أحد حراسه، وبذلك انتهت حياته والحرب التي كان قد بدأها مع الفرنجة. انظر، اينهارد، سيرة شارلمان، ص٩٥.

[17] عاشور، أوروبا، جـ١، ص٢٢٣.

فـــي غرار مدينة Noirmountierى أثناء قيام لويس التقى بعقد أتفاقية فردون سنة ٨٤٣م على تقسيم الامبراطورية تقسيماً يرضيهم جميعاً.[١٨]

وفـــى نانت قام الدانيون بقتل البطريق أمام كنيسته، وفى غضون عامين نهبوا مدينة هامـــبورج Hambaurg وانســـابوا سنة ٨٤٥م بأسطول كبير على نهر السين ودمروا مدينة باريس Paris وبعد ذلك بعامين استولوا على مدينة بوردو Bordeaux أهم مدن الجنوب في فرنسا بعد أن دمروها وظلوا يحتلونها عدة سنين.[١٩]

وهكـــذا فتحت لهم أنهار فرنسا الغربية السين واللوار والجارون الطريق إلى جوف الامـــبراطورية فأوصـــلهم نهر الراين إلى كولون والسوم إلى أميان وأوصلهم نهر السين إلى بـــاريس وروان، ونهـــر اللـــوار إلـــى نورو أورليان، كما سلكوا أيضاً أنهار الألب والويزر Weser والمـــيز Meuse والشـــلد Scheldit والجارون ووصلوا إلى جنوب أسبانيا أى ألى الوادى الكبير.[٢٠]

ولـــم تلبـــث أن إزدادت إغارات الدانيين عقب تقسيم الامبراطورية الكارولنجية سنة ٨٤٣م حـــتى أصبح خطرهم بمثابة الشغل الشاغل للإخوة الثلاثة لويس ولتر وشارل، وهكذا تقلصت الممالك الفرنجية الثلاثة نظراً لخصوماتهم، وإن كانت مملكة شارل الأصلع في أقصى الغـــرب هى التى أصبها كثيراً من الضرر بسبب طول سواحلها من جهة وكثرة أنهارها من جهـــة أخرى فضلاً عن انشغال ملكها في نزاعات داخلية، ولهذا قام شارل الأصلع بأكثر من محاولـــة لأبعـــادهم عـــن مملكته ثم قام بعقد صلح معهم، مرة بدفع جزية ومرة أخرى دون جدوى.[٢١]

أما مملكة لوثر وهى المملكة الوسطى فقد كان حظها هى الأخرى سيئاً لأن الدانيين دأبـــوا علـــى الإغارة على سواحل فريزيا كل عام تقريباً حيث اتخذوا منها قواعد دائمة نفذوا مـــنها إلى أعماق المملكة وهددوا المدن الكبرى بما فيها العاصمة ذاتها آخن Aachen واكس لاشـــابل فـــي الوقـــت الذى لم تجد فيه محاولات لوثر لوقف تقدمهم بمنحهم جزيرة والشرين Walcheren قرب مصب نهر الراين لضمان سكوتهم ومسالمتهم وصرفهم عن مملكته.[٢٢]

---

18 Oman, op. cit., p.409; Orton, Outlines of Medieval History, Cambridge, 1929, pp. 149-150.

19 Oman, op. cit. 409; Orton, op. cit, pp. 149-150.

20 Haskins, op. cit., p.33; Keen, op. cit, p. 25. أ. ماك كالوم اسكوت، الفيكنج ورحلاتهم البحرية، القاهرة، ص٥١٣.

21 Cantor, op. cit., p.237.

22 Haskins, op. cit., p.33.

وإذا كانـــت مملكـــة لويـــس الجـــرماني أحسن الممالك حظاً فإن السبب يرجع إلى السكســـون الذيـــن كـــانوا عقبة كؤود أمام تقدم الدانيين بالإضافة إلى وعورة الطريق وعدم صلاحية الكثير منه لضربات المهاجمين وبالرغم من ذلك لم تسلم مملكته من التدمير والنهب والخـــراب،[٢٣] فقد شهدت بلاده حرق مدينة هامبورج، كما أوغلوا في نهر الراين سنة ٨٥١م كما قاموا بنهب جزء كبير من سكسونيا.[٢٤]

أما عن مملكة شارل الأصلع فلم تلبث أن ساعد النزاع القائم بين بيبين حاكم أكيتانيا (جـــنوب فرنسا) وعمه شارل على ازدياد نفوذ الدانيين في حوض الجارون حتى وصلوا إلى مدينة تولوز Toulouse، وفي ذلك الوقت كان الدانيون قد عادوا إلى تهديد حوض السين من جديـــد فأغـــاروا على مدينة روان للمرة الثانية سنة ٨٤٥م حتى وصلوا في وجهتهم فتحصنوا فـــي مرتفعات مونتمارتر Montemarter، وفى بعض الأديرة وترك شارل الأصلع باريس لـــيدخلها الدانـــيون وينهبوها. ولقد أدى إستيلاؤهم على تلك المدن إلى غناهم وكثرة أموالهم ورغبتهم في مواصلة نشاطهم وغزوهم حتى أصبحت مملكة شارل الأصلع على درجة كبيرة مـــن الخـــراب والدمار وعندما تجددت هجماتهم على حوض السين ٨٥٢م قرر لوثر أن يأتى علـــى رأس جـــنده لمســـاعدة أخيه شارل الأصلع، ولكن شارل كان قد عقد صلحاً مع زعيم الدانيين ومنحه مالاً وسمح له بالاستقرار في منطقة قرب مصب نهر اللوار، فآثر لوثر العودة إلى بلاده.[٢٥]

ولم تلبث أن تجددت الاشتباكات بين لويس الألمانى وأخيه شارل الأصلع سنة ٨٥٤م ممـــا أتـــاح الفرصـــة للدانيين التوغل في مملكة شارل وأطراف مدينتى نانت Nantes وتور Tour ونهـــبوا المـــناطق المحيطة ولم تتصدى لهم سوى مدينة أورليان Orleans سنة ٨٥٤ م.[٢٦]

وبلـــغ مـــن سوء آحوال الملوك وضعفهم عن التصدى للدانيين أنهم لجئوا إلى شراء مسالمتهم بالمال وذلك حينما عقد شارل الأصلع سنة ٨٦٠م معاهدة مع رولاند Rolland أحد زعمائهم تعهد فيها بدفع مبلغ كبير من المال ليقوم الدانيون بإخلاء نستريا من الغزاة.

---

23 Oman, op. cit., p. 419.

24 عاشور، أوروبا، جـــ١، ص٢٢٤.

25 عاشور، أوروبا، جـــ١، ص٢٣٥.

26 Oman, op. cit., p.422.

ولقـــد زاد خطـــر الغـــزاة بالنسبة للإمبراطورية الكارولنجية في النصف الثامن من القـــرن التاســـع ولاســـيما بعـــد وفاة أبناء لويس التقى الثلاثة وبلغ من استهانة الغزاة بقوى الكارولنجييـــن أنهـــم عبروا فيما بين سنتى ٨٥٩ – ٨٦٢م مضيق جبل طارق وأغاروا على ســـواحل أفريقيا،[٢٧] كما اندفعوا إلى البحر المتوسط شمالاً حتى جزائر البليار، وجزائر البليار Baleric Islands ثم سواحل فرنسا الجنوبية في مرسيليا Marseille فبعدها اندفعوا في نهر الـــرون شـــمالاً حتى فالنس Valence، بينما قامت جماعة منهم بنهب المدينة الإيطالية لونا Lona معتقدين أنها مدينة روما.[٢٨]

وزيـــادة علـــى سوء الأوضاع قام ملك البيت الكارولنجى لكى يحصل على الأموال الـــتى تعهـــد بدفعهـــا للدانييـــن بفرض ضريبة ثقيلة على رعاياه يعف منها الكنائس والأديرة والنبلاء والتجار بل حتى فقراء الفلاحين وجاءت هذه الضريبة لتضيف جملاً ثقيلاً إلى أثقالهم في الوقت الذى عجزوا في الدفاع عن شعوبهم وأثقلوا كاهلهم.[٢٩]

والواقـــع أن الفـــترة الواقعـــة بين سنتى ٨٥٥ – ٨٨٧م تعتبر من أسوأ الفترات في تـــاريخ ملوك الدولة الكارولنجية فبعد وفاة لوثر ملك لوثرنجيا سنة ٨٥٥م كانت نذيراً لحرب جديدة بين أبنائه وإخوته حول اقتسام مملكته، وفى هذه الظروف زاد خطر الغزاة بل ازدادوا عـــنفاً مما أدى إلى قيام شارل الأصلع باتخاذ أساليب دفاعية لمجابهة الدانيين والتى تمثلت في معاهدة بيسترس Pistres سنة ٨٦٤م لكى يعدل نظام دفاعه فقام بالاعتماد على جيوش خفيفة سهلة الحركة بدلاً من الخيالة الثقيلة من جهة وعمل جسور وعقبات في مجارى الأنهار لتعوق تقدمهم.[٣٠]

وفـــى الفـــترة ما بين سنتى ٨٧٩ – ٨٨٧م اشتدت وطأة الدانيين على الإمبراطورية الكارولنجـــية فبعد وفاة لويس الألمانى في سنة ٨٧٦م ثم شارل الأصلع سنة ٨٧٧م زاد انقسام الإمـــبراطورية بـــل وضعفها وعجزها عن التصدى للغزاة فاجتاحوا أودية نهر الشلد والسوم، كما اجتاحوا فريزيا وفلاندرز وكل المنطقة الواقعة بين الراين واللوار، ولم تؤد هزيمتهم على يـــد ملـــك فرنسا لويس الثالث سنة ٨٨١م في موقعة ستسوكورت Saucourt إلى تراجعهم، رغم أنه ذبح منهم ثمانية آلاف وطردهم خارج مملكته، ولكن هذا النصر لم يكن كافياً للقضاء

---

27 Thompson, J. W., The Middle Ages, vol. I., London, 1931, p. 313.

28 هارمتن، الفيكنج ورحلاتهم البحرية، ص٥٩٥.

29 Thompson, op. cit., Vol. I., p. 313.

30 عاشور، أوروبا، ص٢٢٧.

علـــى خطـــرهم فقـــد اضطر شارل السمين ملك ألمانيا في محاولة لصرفهم عن مملكته إلى مصـــالحة زعـــيمهم المسى جود فريد فعقد معه معاهدة السلو Elsloo التى وافق فيها شارل علـــى مـــنح الدانيين مبلغاً ضخماً من العملة الفضية بالإضافة على إقليم فريزيا ليكون دوقية لجود فريد، ولم يكتف بذلك بل زوجه من إبنته، وفى مقابل ذلك ينسحب جود فريد من مملكة شارل السمين، ويتعهد باعتناق المسيحية وبأن يظل تابعاً للملك شارل.[٣١]

ولقد استشرى الغزاة بالرغم من كل هذه الامتيازات ولم يتركوا مدينة إلا وهاجموها حـــتى الكنائس والأديرة ودور العبادة لم تسلم من عبثهم وبطشهم، في الوقت الذى استطاعت فـــيه بعض المدن أن تقاوم بأسوارها المحصنة وقلاعها الشامخة، فإن دور العبادة المسيحية لم يكـــن لهـــا من حماية سوى قدسيتها وحرمتها في نفوس الناس، فتعرضت على أيديهم للسلب والنهـــب والتدمـــير، وكان الرهبان ورجال الدين يقضون نحبهم في أديرتهم، ونادراً ما كانوا يتمكـــنون مـــن النجاة بأنفسهم[٣٢]. ولقد ضاعت واندثرت كثير من المعالم والمبانى خلال تلك الغـــزوات البربرية، ونادراً ما بقيت كنيسة أو معلماً دينياً لتلك الفترة، ونظراً لأن دور العبادة مـــن كنائس وأديرة كانت في ذلك الوقت مراكز رئيسية للتعليم والثقافة في كل غرب أوروبا فقـــد كـــان فقدهـــا وتدمـــيرها بتلك الطريقة الوحشية فقداً لكثير من معالم الحضارة والمدنية والتقدم.[٣٣]

وبعد مغادرة الفيكنج ألمانيا وفقاً لمعاهدة السلوا اتجهوا صوب نتريا وهو أمر لم يهتم بـــه شـــارل الســـمين، لذلك كان سنة ٨٨٢ – ٨٨٣م شتاء قاسياً مروعاً للجهات الشمالية من فرنســـا إذ اجتاحـــت المنطقة من ريمس حتى أعيان جموع ضخمة من الغزاة وهنا لم يحاول كارلومان أن يكون له أى دور إيجابى في التصدى والوقوف في وجههم وإنما فضل أن يقتفى سياسة شارل السمين السلبية فدفع لهم مبالغ طائلة من المال لكى يتركوا بلاده وينقلوا نشاطهم إلـــى أوستراسيا وإنجلترا وإيرلندا[٣٤]. وبهذا أتيحت لشارل السمين فرصة توحيد معظم أجزاء الإمبراطورية الكارولنجية كما كانت أيام شارلمان بعد موت كارلومان ملك فرنسا، ولكنه كان

---

31 Oman, op. cit., pp. 438; Cam. Med. His., sb, Vol. III., p.322.

32 محمد محمد مرسى الشيخ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص٣١٣؛ ديفز، شارلمان، ترجمة السيد الباز العربنى، القاهرة، ١٩٥٩، ص٢٨٧-٢٧٩.

33 Cam. Med. His., Vol. III., p.323.

34 عاشور، أوروبا، جـــ١، ص٢٢٧ – ٢٢٨.

وحـــيداً هـــزيلاً اتسم بضعف السلطة المركزية وتحلل الرعايا من آخر الروابط التى تربطهم بالمملكة الكارولنجية.

وهكذا أثبتت مجريات الأمور فيما بعد أن الاتفاقات التى عقدها الملوك مع الدانيين لا قـــيمة لهـــا ولا أهمية، إذ ما لبث أن عاد الغزاة إلى تهديد ألمانيا وفرنسا، واشتدت إغاراتهم بصـــفة خاصة في السنوات العشر الأخيرة من القرن التاسع فدمروا فلاندرز، وتعرض وادى الجارون الجنوبى الغربى من فرنسا لغارات أخرى خطيرة واستولى الغزاة على بوردو مرتين ونهبوا إيبريا، كما إغاروا على بعض الموانى المسيحية والإسلامية في الأندلس،[٣٥] كما هددوا الأجزاء الغربية من حوض البحر المتوسط، وتسللوا إلى بعض المدن في وادى الرون ونهبت كل من نيم Nimes وأفينون[٣٦] Avignon.

وفـــى أواخر سنة ٨٨٥م قام الغزاة بأكبر هجوم لهم فقد خرج أربعون ألف منهم في سبعمائة سفينة متجهين إلى باريس وتولى عدد كبير من زعمائهم ولقد أستطاعت مدينة باريس الصمود والوقوف في وجههم ومقاومة الحصار والهجوم عليهم بفضل ما اتسم به كونت أودو حاكمهـــا، وأدى ذلك إلى رفع مكانة باريس ورفع قدر حكامها حتى أصبحت باريس منذ ذلك الوقـــت مركز الثقل فى فرنسا وتنافس عاصمة الكارولنجيين، بل سيختار ملوك فرنسا من بين حكامها فيما بعد.[٣٧]

ووصل الوضع بالامبراطور شارل السمين سنة ٨٨٦م أن يتعهد للدانيين بدفع مبالغ ضخمة من المال نظير خروجهم من باريس والسماح لهم بالإقامة في برجنديا وبناء على هذا الموقف السلبى من الامبراطور عزل شارل السمين، وتم اختيار أودو حاكم باريس ليكون ملكاً علـــى فرنسا سنة ٨٨٨م، واستطاع أودو الانتصار على الغزاة ولكنهم لم يتركوه إذ عادوا بعد قليل لمهاجمة باريس مرة أخرى وكان الهجوم الرابع لها على الرغم من أن المدينة استطاعت التصـــدى له إلا أن أودو تـــراجع بعد ذلك وعمد إلى شراء مسالمتهم بالمال فوافقوا وانسحبوا إلى بريتانى، ولكنهم ما لبثوا أن عادوا مرة أخرى وهددوا أواسط فرنسا ولكن أودو هذه المرة عـــزم على أن يتصدى لهم فاستطاع أن ينزل بهم هزيمة ساحقة عند مونتبيه Montpensier

---

35 ابـــن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، جـــ٢، تحقيق كولان وليفى بروفنسال، باريس، ١٩٤٨، ص ٢٥٥.

36 Thompson, op. cit., Vol. I, p. 316.

37 Oman, op. cit., pp. 444.

وأن يأســـر زعـــيمهم ثم يأمر بإعدامه سنة ٨٩٢م وينكل بهم ويأمر بقتل أعداد هائلة منهم[٣٨] ولكـــن بـــرغم هذه الانتصارات لم يستطيعوا القضاء عليهم وظلوا من القوة بحيث تمكنوا من تهديد أجزاء كثيرة من فرنسا وحوض نهر السين.

ولقد هيأت الظروف في فرنسا جواً مناسباً للغزاة لاستئناف غاراتهم وخصوصاً بعد أن نشـــب صـــراع عنيف بين أودو ملك فرنسا وبين شارل البسيط وريث البيت الكارولنجى الـــذى استدعاه نبلاء فرنسا من منفاه في انجلترا ليسترجع ملكه، ويقصى أودو، الذين نظروا إليه إلى أنه واحد منهم وليس من أبناء الأسرة المالكة، بالإضافة إلى ذلك أنه لم يستطع إقصاء الغـــزاة عـــن مملكته لذلك أرادو الوقوف في وجهه لأنهم هم الذين اختاروه فبإمكانهم إقصاؤه وعودة الملك شارل البسيط لاستئناف حكمه[٣٩]. وفى تلك الفترة بدأت فترة من الحروب الأهلية اســـتمرت ســـت ســـنوات بيـــن أودو الحاكم القديم وشارل البسيط الملك الجديد ولم تنته تلك المـــنازعات إلا بوفـــاة أودو سنة ٨٩٨م فاستعاد شارل البسيط حكمه على الجزء الغربى من المملكة الفرنجية واستمر في حكمه حتى سنة ٩٢٩م.[٤٠]

ولقد أظهر شارل البسيط رغم صغر سنه قدرة كبيرة على محاربة الدانيين ولم تكن إغارتهم قد انقطعت بل على العكس انتهزوا فرصة الحروب وتوتر العلاقات بين شارل وأودو وعـــادوا إلـــى نســـتريا لينهـــبوها، ولكن الأهالى أظهروا الكثير من البطولات في مقاومتهم والتصـــدى لهم، بل واصرت المدن والأديرة والكنائس على التحصين وإغلاق الأبوبا دونهم، ولكـــنهم استمروا في الحوض الأدنى لنهر السين وبرز منهم زعيم قوى يدعى روللو Rollo اتخـــذ من مدينة روان قرب مصب نهر السين مركزاً للإغارة منه على المناطق الغربية بين نهر إيت وحدود بريتانى، كما أخذ روللو يهاجم مدينة بابو وما حولها.[٤١]

تأسيس نورماندیا:

أدى لقاء شارل البسيط وروللو إلى عقد اتفاقية سانت كلير Siant Clear سنة ٩١١ م حيـــث عقـــدت اتفاقية مهمة بين الطرفين سلم بمقتضاها الدانيون الإقليم الساحلى الممتد بين

---

[38] عاشور، أوروبا، جـ١، ص٢١٧.

[39] بوفاة لوثر سنة ٨٥٥م قسمت مملكته إلى ثلاثة أقسام صغيرة بين أبنائه، ثم كثرت الحروب بينهم وقضت عليهم بحيث لم يبق منهم من الأبناء الشرعيين سوى شارل البسيط من فرنسا وشارل السمين من ألمانيا.

[40] Cam. Med. His., Vol. III, p.34.

Oman, op. cit., pp. 498-499.

[41] Thompson, op. cit., Vol. I, p.318; Keen, op. cit., p.25.

الســوم حــتى بريتا أو في ما عرف باسم أرض النورثمن[٤٢](أرض الشماليين) Northmen ولــم تكــن هي نورثماندیا التى عرفت بعد ذلك بحدودها المعروفة، وإنما كانت تمثل المنطقة الواقعــة على جانبى نهر السين أو ما عرف باسم نورماندیا، إذ أن النورمان لم يملكوا وسط نورمانديــا إلا سنة ٩٢٤م، والواقع أن شارل البسيط قد قبل التنازل عن الإقليم مقابل اعتراف روللــو بالتبعية له وتعهده باعتناق الديانة المسيحية، والتعهد بالدفاع عن فرنسا ضد الجماعات الشمالية الأخرى، ويبدو أن شارل كان يهدف من وراء هذه المنحة اتقاء شر الدانيين من جهة والاستفادة من دوق نورماندیا القوى في معاداة كونت باريس من جهة أخرى، فضلاً عن قطع اتصال باريس بالبحر من جهة ثالثة حسماً لأى غزو تقوم به، وما لبث الفيكنج الذين كانوا قد انتشــروا في أنحاء فرنسا أن هرعوا إلى نورماندیا للانضواء تحت راية روللو وفى ظله لتبدأ صفحة جديدة في تاريخ هذا الإقليم.

وقــد أثبتت الحوادث نجاح هذه التجربة التى أجراها شارل البسيط إذا عزمت معظم الجماعات المتناثرة هنا وهناك من الفيكنج ليعيشوا تحت حكم روللو من الولاية الجديدة وبذلك يكون شارل البسيط قد ضحى بجزء من بلاده لينقذ الجزء الأخر أو لينقذ بقية البلاد.

والواقــع أن اتفاقــية ســانت كلير لم تكن أكثر من اعتراف بالأمر الواقع لأن هذه المــنطقة صــار معظمها بأيدى الفيكنج فعلاً وبحكم هذه الاتفاقية أصبحوا يحكمون نورماندیا حكما مستقلا معترفا به من الملكية الفرنسية مع إقرارهم بتبعية اسمية لملك فرنسا.

ويبدو أن كلاً من شارل البسيط وروللو سعياً إلى إبرام هذه المعاهدة طلباً للراحة بعد فــترة طويلة من القتال والغارات النورمانية والتصدى الفرنسى لها وذهاب الاستقرار وضياع الأمــن، حتى لتذهب الروايات إلى أن خسارة الرومان في آخر معركة قبل هذه الاتفاقية بلغت ســبعة آلاف رجــل، ولاشك أنها على الجانب الفرنسى لا تقل عن ذلك إن لم تزد على حين توصــل كبار زعماء النورمان إلى أن الحصول على إقليم غنى يعد أمراً مجزياً وثمناً مناسباً ويبدو أن الإقليم المعروف امتد حول نهر السين واعتبر من أغنى وأخصب الأقاليم الفرنسية.

وإذا كانــت معــاهدة ســانت كلير قد أثارت إستياء في كثير من الأوساط الفرنسية وأستهجن المؤرخون سياسة شارل البسيط واتهموه بالجبن والاستسلام للنورمان والتفريط في أغــنى أقالــيم فرنسا وأخصبها ومنحه "لقرصان حقير" على حد قولهم فإنه سرعان ما تغيرت هــذه الانطباعات وجرى اعتبار هذه المعاهدة عملا أملاه العقل وسداد الرأى وحسن التصرف

---

42 Cantor, N., Medieval History, New York, 1964, p. 254.

لأنهـــا وضعت حداً للإغارات النورمانية وأعادت السلام إلى ربوع البلاد والهدوء إلى منطقة الســـين وأمـــدت فرنســـا بدماء جديدة، ولاسيما وأن روللو تنصر وجرى تعميده وفقاً للكنيسة الكاثوليكـــية وتســـمى بروبـــرت Robert وقرر توبته وهدايته بالمنح السخية من الأراضى للكنائس والأديرة في وطنه الجديد.

ولقـــد زاد مـــن أهمـــية دوق نورماندیا أعتناقه المسيحية وتبعه معظم رجاله الذين أصـــبحوا مســـيحيين، ولكن الشيء الذى يسترعى الانتباه أنهم أظهروا وازعاً دينياً عميقاً بعد ذلك حيث جعلوا من أنفسهم حماة للمسيحية واهتموا ببناء الكنائس وشغفوا ببناء المدن وتشجيع العمران وأظهروا حماسة بالغة في استصلاح الأراضى وزراعتها.

ولقـــد تمـــيز هؤلاء بمرونة في أعتناق وتقبل الحضارة والعادات والأوضاع الجديدة علـــيهم ولـــم يكد يمر قرن من الزمان على عزوهم لنورمنديا حتى تأقلم النورمان واصبحوا فرنســـيين في لغتهم ونظمهم وثقافتهم وإن ظلوا محتفظين بكثير من مظاهر الحيوية والحماسة والعنف التى اتصف بها أسلافهم الأوائل.

وفـــى الواقع إن روللو زعيم النورمان يعد فعلاً إقطاعياً للملك الفرنسى وحمل لقب دوق، بـــيد أنه يتصرف بطريقة مستقلة، وظل يواصل توسيع رقعة دوقيته الأصلية فلقد كان حجـــم الاســـتيطان الأســـكندنافي صـــغيراً ولكن سرعان ما اختلط رجال الشمال مع السكان الأصـــليين واتخذوا الفرنسية لغة لهم، ولكن كل ذلك لم يغير أسلوبهم في الحياة بسرعة وظلوا علـــى مـــدى ســـبعين عاماً كانت نورماندیا ميداناً للحروب الداخلية والصراعات الدموية بين الســـادة الإقطاعييـــن الـــنورمان، كما أن سلطة الدوقيات الأوائل كانت تقوم على أساس من قدراتهم كمحاربين، كما أن تاريخ نورماندیا قبل سنة ٩٨٠م لا يحمل أى شيء يمكن أن يكون تمهيداً للتطور الذى شهدته نورماندیا في الفترة اللاحقة.

ولكـــنهم لـــم يلبثوا أن برهنوا على أنهم الأجناس الأوروبية على الإطلاق إذ أضافوا إلى ما اتصفت به أصولهم الشمالية من صفات الشهامة والرجولة والقوة جميع ما اكتسبوه هم وأبناؤهم من الشعوب اللاتينية وثقافتها التى اختلطت بحياتهم الجديدة.

هكـــذا اســـتبدلوا بالوثنية دين المسيح، وباللغة الدانية لغة الفرنسيين واستعاضوا من ذكـــرياتهم الشمالية الصافية تقاليد اللاتين واسسها الواضحة، وشغفوا ببناء الكنائس والأديرة، بعدمـــا كـــانوا ناهبين لها، واهتموا بإصلاح الأراضى وحرصوا على تشجيع العمران وإنشاء المـــدن والأخـــذ بنظم السكان الذين ينزلون بينهم، فلم تمض مائة عام على تملكهم لنورماندیا

حتى غدوا حماة أقوياء للمسيحية واستطاعوا أن يبثوا في البلاد التى امتلكوها فيما بعد حضارة ومدنية لها في غرب أوروبا لما اتسمت به من التسامح والروعة وامتزاج العناصر بها.

الخاتمة:

وفـــى خـــتام هـــذه الدراســـة عن الفيكنج نشير إلى أهم النتائج التى انتهى إليها الباحث:

١- تكاثر السكان بالنسبة للأراضى أدى إلى البحث عن موارد اقتصادية جديدة أدت على خروجهم من موطنهم الأصلى.

٢- تشـــكل جماعات قوية أدت إلى دفع المتعلقين بحرياتهم إلى البحث عن أراضى غنية.

٣- حب المغامرة والاستكشاف أدى إلى خروجهم وقيامهم بأعمال السلب والنهب.

٤- أدت شـــجاعتهم وقدرتهـــم وتفوقهم في البحار إلى السطو على معظم الأراضى الغنية في أسبانيا وفرنسا.

٥- إحـــتكاك النورمان بالعالم الروماني واكتشاف مواطن قوته وغناه وثرواته أدى إلى تكرار طمع هؤلاء وزيادة شرهم.

٦- المقاومـــة الضـــعيفة الـــتى أبداها الحكام الكارولنجيين أدت إلى زيادة أطماعهم واندفاعهم واستلابهم لكل تلك الثروات.

٧- مـــنح شـــارل البســـيط لزعيم النورمان روللو تلك الأراضى أدت إلى تنظيمهم وانشغالهم وتطلعهم إلى حكومة مستقلة منفردة كانت في صالح جميع الأطراف.

ثبت المصادر والمراجع:

أولا المراجع والمصادر الأجنبية:

- Cmbridge Medieval History., (Cambridge, 1924).
- Cantor, N., Medieval History, (New York, 1967).

كانتور، نورمان، التاريخ الوسيط قصة حضارة: بداية ونهاية، ترجمة/ قاسم عبده قاسم، القاهرة، ١٩٨١، جزءان.

- Davis, H., Charlemagne, (London, 1929).
- Dozy, R., Recherches sur l'historie et literature de l'Espagne pendants le moyen âge, (Leiden, 1860).

- Haskins, Ch. H., The Normans in European History, (New York, 1959).
- Hoyr and Chodorow, Europe in the Middle Ages, (U.S.A., 1967).
- Schjom, Hans, Denmark and its Sister States: Great Days of the North men, in the Book of History of the Nations from the Earliest Times to the Present., Vols. V.,VII.
- Schjoth, I., Great Days of the North men. B. H. VI. 1.
- Oman, Ch., The Dark Ages, 476 – 918. (London, 1964).
- Orton, Outlines of Medieval History, (Cambridge, 1929).
- Stephenson, C., Medieval History, (New York, 1943).
- Thompson, J. W., The Middle Ages, V. I, (London, 1931).

ثانيا المصادر والمراجع العربية والمعربة:

- ابـــن عـــذارى، البـــيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، جـــ٥، تحقيق كولان وليفى بروفنسال، باريس، ١٩٤٨م.
- اينهارد، سيرة شارلمان، ترجمة/ عادل زيتون، دمشق، ١٩٨٩.
- سعيد عاشور، أوروبا العصور الوسطى، ط ١٠، القاهرة، ١٩٨٦م.
- سى. و. بريفت، مغامرات النورمنديين، الفصل المائة من كتاب تاريخ العالم لجون هامرتن، القاهرة، د.ت.
- السيد الباز العرينى، تاريخ أوروبا العصور الوسطى، بيروت، ١٩٨٦م.
- ماك كالوم سكوت، الفيكنج ورحلاتهم البحرية، الفصل السادس والتسعون من كتاب تاريخ العالم لجون أ. هامرتن، القاهرة، المجلد الرابع، ط٢
- محمد الحويرى، اللومبارديون في التاريخ والحضارة، القاهرة، ١٩٨٦.
- محمد محمد مرسى الشيخ، تاريخ أوروبا العصور الوسطى، الإسكندرية، ١٩٩٤م.
- نور الدين حاطوم، تاريخ العصر الوسيط في أوروبا، ط١، دمشق، ١٩٧١م.
- هـــ. ديفز، شارلمان، ترجمة السيد الباز العرينى، القاهرة ١٩٥٩م.